المبحث الرابع

الإيمان يزيد وينقص

وهذه المسألة، أعني مسألة زيادة الإيمان ونقصه، من أظهر المسائل التي يظهر فيها الاختلاف بين الفرق المختلفة، وهي المحك الذي عليه يفترق حقيقة قول أهل السُّنَّة والجماعة مع مخالفيهم في مسألة الإيمان، التي هي مسألة (الأسماء والأحكام) [١]، لذا سنفرد تفصيلها في مطلبين.

(١) مسائل الإيمان يُعبِّر عنها العلماء بمسألة الأسماء والأحكام بمعنى اسم العبد في الدنيا هل هو مؤمن، أم كافر، أم ناقص الإيمان ؟ وحكمه في الآخرة، هل من أهل الجنة، أم من أهل النار، أم ممن يدخل النار ثم يخرج منها ويخلد في الجنة ؟ انظر طريق الهجرتين ص ٣٦٥ ، لابن القيم.

obeikandl.com

المطلب الأول

الأدلة على زيادة ونقص الإيمان[١]

كل دليل يُستدل به على زيادة الإيمان؛ يُستدل به على إمكانية نقصه، لأنه إذا اعترفنا بالزيادة؛ فلابد من الاعتراف بضدها وهي النقصان، لأن ما كان قابلاً للزيادة؛ فهو بالاطراد قابلاً للنقص، كما يُستدل به على نقص الكفر بنفس القدر الذي زاد به الإيمان، وعكس هذا الكلام صحيح، بمعنى أن كل دليل يُستدل به على زيادة الكفر؛ يستدل به على إمكانية نقص الكفر، كما يُستدل به على نقص الإيمان بنفس القدر الذي زاد به الكفر[٢]، ولقد نظمت هذه الأدلة حسب مصادرها في ثلاث مسائل هي :

المسألة الأولى: الأدلة من القرآن وتنقسم إلى:

أولاً : آيات تدل على زيادة الإيمان صراحة وهي :

[١] قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال : ٢] .

---

(١) هذا المطلب اقتبست معظمه من كتاب مسألة الإيمان دراسة تاصيلية ، للشيخ / على بن عبد العزيز بن على الشبل ص ٢٨- ٣٤ ، وهى نسخة تم تنزيلها من موقع صيد الفوائد .

(٢) يقول ابن تيمية: الإيمان والكفران متضادان: فكل ضدين فأحدهما يمنع الآخر تارة ويرفعه أخرى كالسواد والبياض [فإذا فُقد أحدهما خلفه الآخر و] حصل موضعه ويرفعه إذا كان حاصلاً مجموع الفتاوى ١٠ / ٣٧٧ . وما بين المعكوفين أضفته لأن موضعه بياض فى الأصل، وبدونه يختل المعنى.

ويقول ابن القيم: ولا ريب أن الكفر يتفاوت، فكفر أغلظ من كفر، كما أن الإيمان يتفاوت، فإيمان أفضل من ايمان، فكما أن المؤمنين ليسوا فى درجة واحدة بل هم درجات عند الله، فكذلك الكفار ليسوا فى طبقة واحدة ودرك واحد، بل النار دركات كما أن الجنة درجات طريق الهجرتين ص ٣٨٩ .

ويقول ابن تيمية: الكفار يتفاضلون فى الكفر كما يتفاضل أهل الإيمان فى الإيمان قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ [التوبة ٣٧]. فإذا كان فى الكفار من خف كفره بسبب نصرته ومعونته فإنه تنفعه شفاعته ، « أى النبى ﷺ » فى تخفيف العذاب عنه لا فى إسقاط العذاب بالكلية . مجموع الفتاوى ١ / ١٢١ .

[٢] قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) ﴾ [آل عمران : ١٧٣] .

[٣] قوله تعالى :﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥) ﴾ [التوبة : ١٢٤ ـ ١٢٥] ، فالمؤمنون يزدادون إيمانًا بنزول القرآن ، والمنافقون يزدادون كفرًا ، ورجسًا وينقص إيمانهم إن كان بقي منه شيء قبل نزوله ! .

[٤] قوله تعالى :﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) ﴾ [الأحزاب : ٢٢] .

[٥] قوله تعالى :﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤) ﴾ [الفتح : ٤] .

[٦] قوله جل وعلا :﴿ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ [المدثر : ٣١] .

ثانيًا : آيات تدل على زيادة أفراد الإيمان من الأعمال ، وهي تدل دلالة قاطعة على زيادة أصلها وهو الإيمان ، ومن هذه الأمثلة :

[١] زيادة الخشوع في قوله تعالى : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (١٠٩) ﴾ [الإسراء : ١٠٩] .

[٢] زيادة الهدى والهداية كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ [مريم :٧٦] .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [محمد : ١٧] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف :١٣] .

فما زاد شيء إلا نقص، بدليل كونه قبل الزيادة أنقص منه بعدها.

ثالثاً: آيات تدل على زيادة الكفر، وبالتالي تدل على نقص الإيمان لأنه مقابله، ومن الآيات الدالة على ذلك:

[١] قوله تعالى: ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ . [المائدة : ٦٤] .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [المائدة : ٦٨] .

[٢] قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيراً ﴿٦٠﴾ ﴾ [الإسراء : ٦٠] .

[٣] قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [آل عمران : ٩٠] .

[٤] قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً ﴿١٣٧﴾ ﴾ [النساء : ١٣٧] .

[٥] قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ [التوبة : ٣٧] .

وكما يزيد الكفر حتى يسفُل إلى أدنى دركاته، فكذلك الإيمان يزيد حتى يبلغ أعلى درجاته.

رابعاً: آيات تدل على تفاضل أهل الإيمان مما يدل على تفاضلهم فيه، بكون بعضهم أفضل إيماناً من بعض، كما تدل على زيادة الإيمان ونقصانه.

[١] قوله سبحانه في تفاضل الأنبياء: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [الإسراء :٥٥] .

وقال أيضًا : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] ، وقوله : ﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإسراء: ٢١] .

[٢] وفاضل سبحانه بين الصحابة فقال: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ﴾ [الحديد : ١٠] .

[٣] وفاضل بين المجاهدين وغيرهم من القاعدين فقال: ﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾ [النساء: ٩٥- ٩٦]،وقوله ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

[التوبة : ٢٠] .

[٤] وفاضل بين درجات العلماء من أهل الإيمان بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

[المجادلة : ١١] .

[٥] ومايز سبحانه بين أهل الطاعة وأهل المعصية بقوله: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الجاثية : ٢١] .

[٦] وفي سورة الواقعة، ذكر أصحاب اليمين، ثم أصحاب الشمال، ثم السابقين.

وكل هذه المفاضلات للتمايز في زيادة الإيمان ونقصه،وكذا زيادة الكفر ونقصه.

المسألة الثانية : الأدلة من السُنة :

[١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبي ﷺ قال : «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينهب نُهبة ذات شرف، يرفع الناس إليه فيها بأبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن** » وهذا لفظ مسلم (١) .

فنفي عنه كمال الإيمان بفعل هذه الكبائر، مما دل على نقص الإيمان بفعلها، وهكذا كل ما ورد من نفي كمال الإيمان تدل على زيادته، ومن ثمَّ نقصانه! ، ومنها ما عقده البخاري في صحيحه من كتاب الإيمان، باباً في تفاضل أهل الإيمان بالأعمال وذكر فيه :

[٢] حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبي ﷺ قال :« **إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يقول الله من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون قد امتحشوا، وعادوا حمماً، فيلقون في نهر الحياة؛ فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، أو قال حمية السيل ـ وقال النَّبي ﷺ ـ ألم تروا أنها تخرج صفراء ملتوية** » (٢) .

مما يدل على أنه أنقص المؤمنين إيماناً، ولو كان الإيمان لا يزيد، ولا ينقص، لاستحق أهله كلهم الجنة من أول وهلة، وبدرجات متساوية ! .

[٣] وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضاً أن النَّبي ﷺ قال : «**بينا أنا نائم، رأيت الناس يُعرضون عليَّ وعليهم قُمُص، منها ما يبلغ الثدى، ومنها ما دون ذلك، وعُرِض عليَّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره** ، قالوا : فما أوَّلت ذلك يا رسول الله؟ ، **قال : الدين**» (٣) متفق عليه .

---

(١) رواه مسلم برقم ٧٥ / ١٠٠ ، والبخارى برقم ٢٣٤٣، ٥٢٥٦، ٦٣٩٠ ، وأبو داود برقم ٤٦٨٩ ، والنسائى برقم ٤٨٧٠ ، وأحمد برقم ١٠٢٢٠ ، والدارمى برقم ٢١٠٦ ، وابن حبان برقم ١٨٦ .

(٢) رواه البخارى برقم ٢٢، ٦١٩٢ ، ومسلم برقم ١٨٤ / ٣٠٤ ، وابن حبان برقم ٢٢٢ .

(٣) رواه البخارى برقم ٢٣، ٣٤٨٨، ٦٦٠٦ ، ومسلم برقم ١٥ / ٢٣٩٠ ، والترمذى برقم ٢٢٨٥ ، والنسائى برقم ٥٠١١ ، وأحمد برقم ١١٨٣٢ ، والدارمى برقم ٢١٥١ ، وابن حبان برقم ٦٨٩٠ .

ورؤيا الأنبياء حق، فدل على زيادة الإيمان في أقوام، ونقصانه في آخرين.

[٤] وعنه وعن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم أن النَّبي ﷺ قال: « **ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبِّ الرجل الحازم من إحداكن**، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟، **قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل**، قلن: بلى؟ ، **قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصلِّ ولم تصم**، قلن: بلي ، **قال: فذلك من نقصان دينها** » وهذا لفظ البخاري [١] .

فهو وإن كان النقص ليس من فعلهن، لكن من صلى وصام كان أكمل إيماناً منهن بهذا الاعتبار لصلاته وصيامه، وتأمل ترجمة الباب الذي تحته الحديث عند مسلم، فقد قال: باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله ، ككفر النعمة والحقوق [٢] .

[٥] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن. ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن. ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل** » [٣] ،ويفسره ويبين مدلوله حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**من رأي منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**) [٤] فدل

---

(١) البخارى برقم ٢٨٩، ١٣٩٣ ،ومسلم برقم ١٣٢ / ٧٩ ، والترمذى برقم ٢٦١٣ ، وابن ماجة برقم ٤٠٠٣ ، وأحمد برقم ٥٣٤٣ ، وابن خزيمة برقم ١٠٠٠ ، وابن حبان برقم ٥٧٤٤ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ٢ / ٥٧ .

(٣) رواه مسلم برقم ٨٠ / ٥٠ ، وابن حبان برقم ١٧٧ ، والطبرانى فى الكبير برقم ٩٧٨٤ ، والبيهقى فى الكبرى برقم ١٩٩٦٥ ، وفى شعب الإيمان برقم ٧٥٦٠ .

(٤) رواه مسلم برقم ٧٨ / ٤٩ ، وابو داود برقم ١١٤٠ ، وابن ماجة برقم ١٢٧٥ ، والنسائى برقم ٥٠٠٨ ، والترمذى برقم ٢١٧٢ ،وأحمد برقم ١١٠٨٨، وابن حبان برقم ٣٠٦ ، والبيهقى فى الكبرى برقم ٥٩٩٧ ، وفى شعب الإيمان برقم ٧٥٥٩ .

على أن الإيمان لا يزال يضعف بتخلف تلك المراتب وهو النقصان، وتحصيلها هو زيادته (١) .

[٦] عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النَّبي ﷺ قال: (من أحب لله وأبغض لله، وأعطي لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمان) (٢) .

المسألة الثالثة: الآثار عن الصحابة ومن بعدهم في زيادة الإيمان ونقصه:

وهي كثيرة جداً ضمَّنها الأئمة في مصنفاتهم في الإيمان فمن ذلك:

[١] أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ربما يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول: قم بنا نزدد إيماناً (٣) .

[٢] وكان معاذ رضي الله عنه يقول لرجل: اجلس بنا نؤمن ساعة (٤) . أي نزداد إيماناً، لم يعن أنه كان غير مؤمن قبلها!

[٣] وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه، ومن فقه العبد أن يعلم: أيزداد هو أم ينقص؟ (٥)

[٤] وأما ابن مسعود رضي الله عنه فكان يقول في دعائه: (اللهم زدنا إيماناً ويقيناً وفقهاً) (٦) .

---

(١) إن شاء الله سياتى مزيد بيان لهذه النقطة فى مبحث الترابط بين قوة الإيمان وضعفه وزيادته ونقصه بعد قليل.

(٢) رواه أبو داود برقم ٤٦٨١ ، والترمذى برقم ٢٥٢١ ، وقال: حديث حسن، وأحمد برقم ١٥٦٧٦ ، وقال الأرنؤط: إسناده حسن، والحاكم فى المستدرك برقم ٢٦٩٤ ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى، والطبرانى فى الكبير برقم ٧٦١٣ ، والبيهقى فى شعب الإيمان برقم ٩٠٢١ ، وابن أبى شيبة فى مصنفه برقم ٣٠٤٣٧ ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع برقم ٥٩٦٥ ، وفى السلسلة الصحيحة برقم ٣٨٠ .

(٣) مصنف ابن أبى شيبة ٦ / ١٦٤ برقم ٣٠٣٦٦ ، والكشاف للزمخشرى ١ / ٢٢٠ ، وشرح العقيدة الطحاوية ٣٤٣ .

(٤) رواه البخارى فى كتاب الإيمان تحت باب قول النبى ﷺ «بنى الإسلام على خمس» الفتح ١ / ٥٨ ، وفى السُّنَّة لعبد الله بن أحمد برقم ٧٩٦ ، وفى مصنف ابن أبى شيبة برقم ٣٠٣٦٣ .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ٣٤٣ .

(٦) السُّنَّة ، لعبد الله بن أحمد برقم ٧٩٧ ، وفتح البارى ١ / ٦١ ، ومجموع الفتاوى ٧ / ١٥٣ ، وشرح العقيدة الطحاوية ٣٤٣ .

[٥] وعبد الله بن رواحة رضي الله عنه كان يأخذ بيد نفر من أصحابه فيقول: (تعالوا فلنؤمن ساعة، تعالوا فلنذكر الله ولنزدد إيماناً، تعالوا نذكر الله بطاعته لعل الله يذكرنا بمغفرته) (١) .

[٦] وقال عمير بن حبيب الخطمي وغيره من الصحابة رضي الله عنهم : « الإيمان يزيد وينقص، فقيل له وما زيادته ونقصانه؟ فقال: إذا ذكرنا الله وحمدناه وسبحناه فتلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه » (٢) .

وعنهم في الباب كثير، وعمَّن بعدهم أكثر.

ولقد عد اللالكائي أسماء عدد كبير من الصحابة والتابعين وتابعيهم والفقهاء كلهم يقول الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية (٣) .

ولذا نقل ابن عبد البر ـ في التمهيد ـ الإجماعَ على ذلك فقال . « أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية. والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان » اهـ (٤) .

والمقصود تكاثر القول عن الأوائل في تحقيق زيادة الإيمان ونقصانه وهي من الكثرة بمكان لا يتغافل عنها إلا جاهل.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة برقم ٣٠٤٢٦ ، وشعب الإيمان للبيهقي برقم ٥٠ ، والزهد لابن المبارك برقم ١٣٩٥ ، وكشف الخفاء للعجلوني برقم ١١٥ ، ومجموع الفتاوى ٧ / ١٥٣ .

(٢) السُّنَّة ، لعبد الله بن أحمد برقم ٦٢٤ ،ومصنف ابن أبي شيبة برقم ٣٠٣٢٧ ،ومجموع الفتاوى ٧ / ٣٣٤ ، وقال ابن تيمية بعده: فهذه الألفاظ المأثورة عن جمهورهم ، العقيدة الأصفهانية ١٧٨ .

(٣) انظر شرح أصول الاعتقاد ٢ / ١١، ١٢ وما بعدها.

(٤) من التمهيد له ٩ / ٢٣٨ .

المطلب الثاني
إثبات زيادة ونقص الإيمان

اعلم أن الإيمان يزيد وينقص، وزيادته ونقصه كماً وكيفاً.

وزيادته كيفاً: تكون من وجهين:

الأول: منْ عَلِمَ أمراً من أمور الدين ومر بتلك المراحل ـ السابق بيانها في المبحث الثاني ـ من أولها إلى آخرها فقد استكمل الإيمان بهذا الأمر، وإن وقف عند مرحلة منها فنصيبه من الإيمان بهذا الأمر على قدر موضع هذه المرحلة [١]، فإن عَلِمَ ولم يصدِّق لم ينتفع، فإن صدق ولم يتيقن لم ينتفع، فإن تيقن ولم يقبل لم ينتفع، وإن قبل ولم يحب لم ينتفع فالحب أول علامات انقياد القلب، فإن أحب المعروف وكره المنكر يصير معه أصل الإيمان، فإن لم يُقر بلسانه على ما استقر في قلبه فهو جاحد، فإن نطق بلسانه صار مسلماً حُكماً، وإن أقر بلسانه ولم يصدِّق بقلبه كان منافقاً وعُصِم دمه، فإن عمل المباني الأربعة صار مسلماً حقاً وزاد إيمانه، وتطَّرِد الزيادة بالترقي في درجات كل مرحلة، ويزداد حتى يصل إلى نهاية الكمال بكمال العمل والإخلاص فيه.

والثاني: أنْ تعلم أن كل مرحلة من هذه المراحل يتفاضل الناس فيها أيما تفاضل، فالعلم مثلاً بدايته نفي الجهل ونهايته العالم الرباني، والتصديق بدايته زوال الشك، ويتدرج حتى يكون صاحبه صديقاً أي وصل إلى أعلى مراتب التصديق، وكذا اليقين فهناك علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين و المحبة أولها القبول وآخرها الخلة، وكذا الانقياد، ويبين الله مثالاً لزيادة كيفية الإيمان حين قال

(١) وذلك لأنه لابد من وجود أصل كل مرحلة من هذه المراحل فى قلب العبد لكى توصله إلى التى تليها، وخصوصاً إذا علمت أن غالب هذه المراحل إما أن تكون من قول القلب أو عمله، وكلاهما لازم لإثبات اسم الإيمان للعبد.

لإبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] (١)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤]. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

يقول ابن تيمية ـ رحمه الله ـ:

فإنه من المعلوم بالذوق الذي يجده كل مؤمن أن الناس يتفاضلون في حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه والتوكل عليه والإخلاص له وفي سلامة القلوب من الرياء والكبر والعجب ونحو ذلك، والرحمة للخلق والنصح لهم ونحو ذلك من الأخلاق الإيمانية، وفي الصحيحين عنه أنه قال: **(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقي في النار)** (٢) ... وقال رسول الله ﷺ: **(والله إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده)** (٣)، وقال: **(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)** (٤)، وقال له عمر رضي الله عنه: يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي، قال ﷺ: **(لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك)**، قال: فلأنت أحب إليَّ من نفسي، قال:

---

(١) وروى اللالكائي بسند صحيح برقم ١٠٦٣، عن سعيد بن جبير قال في معنى الآية: « ليزداد إيماني » ثم قال: وكذلك فسره مالك بن أنس رحمه الله.

(٢) رواه البخاري بأرقام ١٦، ٢١، ٦٥٤٢، ومسلم برقم ٧٦ / ٤٣، والترمذي برقم ٢١٢٤، والنسائي برقم ٤٩٨٩، وأحمد برقم ١٢٠٢١، وابن حبان برقم ٢٣٨.

(٣) رواه البخاري برقم ٤٧٧٦، وابن حبان برقم ٣١٧، والبيهقي في الكبرى برقم ١٣٢٢٦، وفي الشعب برقم ٥٤٧٧، ومالك في الموطأ برواية الليثي برقم ٦٤١، ومسند الشافعي بترتيب السندي برقم ٦٨٩.

(٤) رواه البخاري برقم ١٤، ١٥، ومسلم برقم ٧٠ / ٤٤، والنسائي برقم ٥٠١٣، ابن ماجة برقم ٦٧، وأحمد برقم ١٢٨٣٧، وابن حبان برقم ١٧٩.

(**الآن يا عمر**) [١] ، وهذه الأحاديث ونحوها في الصحاح وفيها بيان تفاضل الحب والخشية .... وهذا أمر يجده الإنسان في نفسه فإنه قد يكون الشيء الواحد يحبه تارة أكثر مما يحبه تارة، ويخافه تارة أكثر مما يخافه تارة .... ونفس العلم والتصديق يتفاضل ويتفاوت كما يتفاضل سائر صفات الحي من القدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، بل سائر الأعراض من الحركة والسواد والبياض ونحو ذلك [٢] .

أما زيادته كماً (وهي زيادة عامة) فتكون من وجهين أيضاً :

الأول: بأن يُضاف إلى ذلك الأمر أمر ثان، وثالث، وهكذا، حتى يستكمل عرى الإيمان كلها، وفي ذلك يقول الله : ﴿ **وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤)** ﴾ [التوبة : ١٢٤] ، ويقول : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ** ﴾ [الفتح :٤] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: إن الإنسان قد يكون مكذِّباً، ومنكراً لأمور لا يعلم أن الرسول أخبر بها، وأمر بها، ولو علم ذلك لم يُكذِّب ولم يُنكِر؛ بل قلبه جازم بأنه لا يُخبر إلا بصدق، ولا يأمر إلا بحق، ثم يسمع الآية، أو الحديث، أو يتدبر ذلك أو يُفَسَّرُ له معناه، أو يظهر له ذلك بوجه من الوجوه، فيُصدِّق بما كان مكذِّباً به، ويعرِف ما كان منكِراً وهذا تصديق جديد، وإيمان جديد، ازداد به إيمانه [٣] .

ولكن تنبه ، فليست كل الأمور متساوية في القدر ، فلا يستوي من علم لا إله إلا الله وعمل بها، مع من علم إماطة الأذى عن الطريق وعمل بها، رغم أن

---

(١) رواه البخارى برقم ٦٢٥٧ ، وأحمد برقم ١٨٩٨١ ، والطبرانى فى الأوسط برقم ٣١٧ ، والبيهقى فى شعب الإيمان برقم ١٣٨١ .

(٢) مجموع الفتاوى ٧ / ٣٧١- ٣٧٢ باختصار.

(٣) مجموع الفتاوى ٧ / ١٦١ .

كلاهما من الإيمان، ولكنها مراتب وكل أمر على قدره.

وذلك لقوله تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [التوبة : ١٩ ـ ٢٠] .

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ : لما كان الإيمان أصلاً له شعب متعددة وكل شعبة منها تسمى إيماناً فالصلاة من الإيمان وكذلك الزكاة والحج والصيام والأعمال الباطنة كالحياء والتوكل والخشية من الله والإنابة إليه حتى تنتهي هذه الشعب إلى إماطة الأذى عن الطريق فإنه شعبة من شعب الإيمان، وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها كشعبة الشهادة، ومنها ما لا يزول بزوالها كترك إماطة الأذى عن الطريق، وبينهما شعب متفاوتة تفاوتاً عظيماً، منها ما يلحق بشعبة الشهادة ويكون إليها أقرب، ومنها ما يلحق بشعبة إماطة الأذى ويكون إليها أقرب. (١) . (٢) .

---

(١) كتاب الصلاة وحكم تاركها ص ٣٤، ٣٥ .

(٢) وهذه الزيادة تختلف باختلاف الزمان والأشخاص فبالنسبة للزمان: فمثلاً في أول الإسلام كان من عمل بالأمور التي فُرضت رغم قلتها مؤمناً مستكمل الإيمان الواجب عليه، أما غيره ممن جاء بعده فعليه أن يعمل بما زاد من شرائع حتى يكون مستكمل الإيمان الواجب فإن اقتصر على ما آمن به الأول كان ناقص الإيمان الواجب، وبالنسبة للأشخاص: فإذا بلغ أحدهم بعض الشرائع فعمل بها فهو مؤمن مستكمل الإيمان الواجب، أما غيره ممن بلغه أكثر من ذلك ثم اقتصر على بعضها فهو ناقص الإيمان الواجب.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: في معرض رَدِّه على المرجئة: ظنهم أن الإيمان الذي فرضه الله على العباد متماثل في حق العباد، وأن الإيمان الذي يجب على شخص يجب مثله على كل شخص، وليس الأمر كذلك، فإن أتباع الأنبياء المتقدمين أوجب الله عليهم من الإيمان ما لم يوجبه على أمة محمد، وأوجب على أمة محمد من الإيمان ما لم يوجبه على غيرهم، والإيمان الذي كان يجب قبل نزول جميع القرآن ليس هو مثل الإيمان الذي يجب بعد نزول القرآن، والإيمان الذي يجب على من عرف ما أخبر به الرسول مفصلاً ليس مثل الإيمان الذي يجب على من عرف ما أخبر به مجملاً، فإنه لابد في الإيمان من تصديق الرسول في كل ما أخبر، لكن من صدَّق الرسول ﷺ ومات عقب ذلك لم يجب عليه من الإيمان غير ذلك، وأما من بلغه القرآن والأحاديث وما فيهما من الأخبار والأوامر المفصَّلة فيجب عليه من التصديق المفصَّل بخبرٍ خبر، وأمرٍ أمر ما لا يجب على من لم يجب عليه إلا الإيمان المجمل لموته قبل أن يبلغه شيء آخر.

الثاني: عن طريق عمل الجوارح، فكلما عمل بجوارحه عملاً زاد في إيمانه، فعمل الجوارح سبب في زيادة ونقص ما هو موجود في القلب من المحبة وتوابعها، كما أن ما في القلب من المحبة وتوابعها أصل لما يظهر على الجوارح من أعمال.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: أعمال القلوب لا تتم إلا بأعمال الأبدان، كما أن الروح لا قوام لها إلا بالبدن، أعني ما دامت في الدنيا (١).

ويقول: كما أن ما يقوم بالبدن من الأقوال والأعمال له أيضاً تأثير فيما في القلب، فكل منهما يؤثر في الآخر، لكن القلب هو الأصل، والبدن فرع له، والفرع يستمد من أصله، والأصل يثبت ويقوى بفرعه، كما في الشجرة التي

= و أيضاً لو قُدِّر أنه عاش فلا يجب على كل واحد من العامة أن يعرف كل ما أمر به الرسول، وكل ما نهى عنه، وكل ما أخبر به، بل إنما عليه أن يعرف ما يجب عليه هو، وما يحرُم عليه، فمن لا مال له لا يجب عليه أن يعرف أمره المفصَّل فى الزكاة، ومن لا استطاعة له على الحج ليس عليه أن يعرف أمره المفصَّل بالمناسك، ومن لم يتزوج ليس عليه أن يعرف ما وجب للزوجة، فصار يجب من الإيمان تصديقاً وعملاً على أشخاص ما لا يجب على آخرين.

وبهذا يظهر الجواب عن قولهم: خوطبوا بالإيمان قبل الأعمال، فنقول: إن قلتم: إنهم خوطبوا به قبل أن تجب تلك الأعمال، فقبل وجوبها لم تكن من الإيمان، وكانوا مؤمنين الإيمان الواجب عليهم قبل أن يُفرض عليهم ما خوطبوا بفرضه، فلما نزل إن لم يقروا بوجوبه لم يكونوا مؤمنين، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] ،ولهذا لم يجئ ذكر الحج فى أكثر الأحاديث التى فيها ذكر الإسلام والإيمان كحديث وفد عبد القيس، وحديث الرجل النجدى الذى يقال له ضمام بن ثعلبة، وغيرهما، وإنما جاء ذكر الحج فى حديث ابن عمر وجبريل، وذلك لأن الحج آخر ما فُرض من الخمس، فكان قبل فرضه لا يدخل فى الإيمان والإسلام، فلما فُرض أدخله النبى ﷺ فى الإيمان إذا أُفرد وأدخله فى الإسلام إذا قُرن بالإيمان وإذا أُفرد وسنذكر إن شاء الله متى فرض الحج؟.

وكذلك قولهم من آمن ومات قبل وجوب العمل عليه مات مؤمناً فصحيح؛ لأنه أتى بالإيمان الواجب عليه، والعمل لم يكن وجب عليه بعد، فهذا مما يجب أن يُعرف فإنه تزول به شبهة حصلت للطائفتين.

فإذا قيل: الأعمال الواجبة من الإيمان، فالإيمان الواجب متنوع ليس شيئاً واحداً فى حق جميع الناس، وأهل السُّنَّة والحديث يقولون جميع الأعمال الحسنة واجبها ومستحبها من الإيمان، أى من الإيمان الكامل بالمستحبات، ليست من الإيمان الواجب، ويُفرق بين الإيمان الواجب وبين الإيمان الكامل بالمستحبات، كما يقول الفقهاء الغسل ينقسم إلى مجزئ وكامل، فالمجزئ ما أتى فيه بالواجبات فقط، والكامل ما أتى فيه بالمستحبات، ولفظ الكمال قد يراد به الكمال الواجب، وقد يراد به الكمال المستحب. مجموع الفتاوى ٧ / ١٣٣- ١٣٥ .

(١) مجموع الفتاوى ٢٦ / ١٨ .

يُضرب بها المثل لكلمة الإيمان، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ ﴾ .

[إبراهيم :٢٤ ـ ٢٥] .

وهي كلمة التوحيد، والشجرة كلما قوى أصلها وعرُق ورُوى قويت فروعها، وفروعها ـ أيضاً ـ إذا اغتذت بالمطر والريح أثر ذلك في أصلها) [١] .

يقول العلامة الألباني: فليس العمل مقصوراً على عمل الجوارح، بل أعمال القلوب أصل لعمل الجوارح، وأعمال الجوارح تَبعٌ [٢] .

ولم يستكمل الإيمان كماً وكيفاً إلا فئة قليلة هي أعز من الكبريت الأحمر على رأسهم الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وفي ذلك ورد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النَّبي ﷺ قال: « **كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام** » [٣] ، أما باقي الأمة فمُقل ومستكثر، وعلى قدر الاجتهاد في العلم والعمل والإخلاص فيهما على قدر الاقتراب من الكمال كمًّا وكيفاً.

---

(١) مجموع الفتاوى ٧ / ٣٥٨ .

(٢) وجوب الأخذ بحديث الآحاد فى العقيدة ص ٢٦ .

(٣) رواه البخارى برقم ٣٢٣٠، ٣٢٥٠، ٣٥٥٨، ٥١٠٢،ومسلم برقم ٧٠ / ٢٤٣١ ، وابن ماجة برقم ٣٢٨٠ ، والترمذى برقم ١٨٣٤ ، وأحمد برقم ١٩٥٤١ ، وابن حبان برقم ٧١١٤ ،والطبرانى فى الكبير برقم ١٠٦ ، والنسائى فى الكبرى برقم ٨٣٥٣ ، وابن ابى شيبة فى مصنفه برقم ٣٢٢٧٦ .

المطلب الثالث

أسباب زيادة الإيمان ونقصه

يقول ابن عثيمين : أسباب زيادة الإيمان أربعة:

الأول: معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته؛ فإنه كلما ازداد الإنسان معرفة بالله وأسمائه وصفاته؛ ازداد إيمانه.

الثاني: النظر في آيات الله الكونية والشرعية: قال الله تعالى: ﴿ أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الغاشية :١٧-٢٠] ، وقال تعالى: ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ . [يونس :١٠١] .

وكلما ازداد الإنسان علماً بما أودع الله تعالى في الكون من عجائب المخلوقات ومن الحكم البالغات؛ ازداد إيماناً بالله ، وكذلك النظر في آيات الله الشرعية يزيد الإنسان إيماناً بالله ، لأنك إذا نظرت إلى الآيات الشرعية وهيَ الأحكام التي جاءت بها الرسل؛ وجدت فيها ما يبهر العقول من الحكم البالغة والأسرار العظيمة التي تعرف بها أن الشريعة نزلت من عند الله، وأنها مبنية على العدل والرحمة، فتزداد بذلك إيماناً.

الثالث: كثرة الطاعات وإحسانها؛ لأن الأعمال داخلة في الإيمان، وإذا كانت داخلة فيه؛ لزم من ذلك أن يزيد بكثرتها.

الرابع: ترك المعصية تقرباً إلى الله فإن الإنسان يزداد بذلك إيماناً بالله .

أسباب نقص الإيمان أربعة:

الأول: الإعراض عن معرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته.

الثاني: الإعراض عن النظر في الآيات الكونية والشرعية، فإن هذا يوجب الغفلة وقسوة القلب.

الثالث: قلة العمل الصالح، ويدل لذلك قول النَّبي ﷺ في النساء: **(ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن)** قالوا: يا رسول الله! ، كيف نقصان دينها؟ ، قال: **(أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟)**.

الرابع: فعل المعاصي لقوله تعالى: **﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** [المطففين: ١٤] (١).

(١) شرح العقيدة الواسطية ص ٥٦٧- ٥٦٨ .